

المجلس 52 في التعليق على رياض الصالحين | باب الصبر 3 | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين. نبينا وامامنا وسيدنا محمد بن عبدالله وعلى اله - [00:00:00](#) وصحبه اجمعين اما بعد. فتوقف الحديث بنا عند قول المصنف رحمه الله تعالى في اول احاديث باب الصبر من رياض الصالحين وعن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان - [00:00:24](#) والحمد لله تملأ الميزان. وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماوات والارض صلاة نور الصدقة برهان والصبر ضياء. والقرآن حجة لك او عليك. كل الناس يغدوا فبائع نفسه - [00:00:44](#) فمعتقها او او موبقها. رواه مسلم. هذا الحديث العظيم اشتمل على جمل من العلم اولها قوله عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان والشرط في اللغة يطلق على النصف وما قاربه. النصف وما قاربه - [00:01:04](#) معنى كون الطهور شطر الايمان ان ايمان الانسان مرده في الاصل الى القلب واعماله. ويترجم ذلك اعمال الجوارح ايضا. فان الايمان كما اجمع السلف رضي الله تعالى عنهم قول وعمل. قول وعمل. والانسان لا يكتمل ايمانه الا بنوعين من الطهارة - [00:01:34](#) الطهارة المعنوية وهي الطهارة الباطنة وهي طهارة القلب من الشرك والشك والنفاق الاخلاق والطهارة الاخرى هي الطهارة الظاهرة. ولهذا جمع الله سبحانه وتعالى بينهما في سورة في اية واحدة في قوله عز - [00:02:04](#) وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. فالتوبة طهارة للباطن. والطهارة الحسية والغسل ونحو ذلك هي نظافة للظاهر. والموفق من يسره والموفق من اعانه الله وجل على هاتين الطهارتين نسأل الله ان يوفقنا واياكم لها بمنه وكرمه. قال والحمد لله تملأ الميزان. الحمد - [00:02:24](#) هو الثناء على الله عز وجل محبة وتعظيما. الثناء على الله محبة وتعظيما وهو يختلف عن المدح. لان المدح قد يقع دون محبة فظلا عن ان يكون فيه تعظيم. ولهذا - [00:02:54](#) تجد بعض الشعرا احيانا يمدح ملكا او رئيسا او تاجرا لا حبا له ولا تعظيما له وانما من اجل ان يحصل على شيء من دراهم او غير ذلك من الاغراض. اما الحمد فانه لا يقع الا محبة وتعظيما ولذا لا يستحق - [00:03:14](#) الحمد على الوجه الاكمل الا الله جل وعلا. ولعظيم معنى الحمد افتتحت به اعظم سورة نزلت من السماء هي سورة الفاتحة ولعظم مكانة الحمد عند الله عز وجل صار مطلوبا بل لا تصح صلاة الانسان - [00:03:34](#) قط الا بان يقرأها او يسمعها في كل ركعة. الحمد لله رب العالمين. وايضا من دلائل فضل الحمد وحب الله عز وجل له. هذا الحديث حيث قال والحمد لله تملأ الميزان - [00:03:54](#) اي ميزان؟ ميزان العبد يوم القيامة. اذا لقي الله جل وعلا ووجد فيه هذه الكلمة فانها تملأ ميزانه وكذلك دلت السنة كما في الصحيحين على ان قرن الحمد بالتسبيح مما يثقل به الميزان ايضا. وهو من دلالات الملاء. فان الميزان اذا امتلأ ثقل. قال النبي عليه الصلاة - [00:04:14](#) والسلام كما في الصحيح من حديث ابي هريرة كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى سبحان الله وبحمده

سبحان الله العظيم. فاقترن بهذه الجمل او او فاقترن اقترنت هذه الجمل او - [00:04:44](#)

تضمنت هذه الجمل ثلاثة معان عظيمة جليلة. الاولى تسبيح الله عز وجل وهو تنزيهه عن كل ما لا يليق به. والثاني حمد وهذا هو الموافق لما عندنا هنا. والثالث تعظيمه جل جلاله وتقديس اسماؤه. ثم قال وسبحان الله والحمد لله - [00:05:04](#)

تملآن او قالت تملأ ما بين السماوات والارض. الله اكبر. كم تكلف الانسان هذه الكلمة حينما اقولها والله لا تكلف شيئا. ولكن المحروم ولكن الحرمان لا حد له. والا فلو تأمل - [00:05:24](#)

الانسان قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مئة مرة غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر. هذه لو اردت ان تقولها لن تستغرق منك اكثر من خمس دقائق. ابدا - [00:05:44](#)

لم تستغرق منك اكثر من خمس دقائق. وتجد التظاهر والتظاهر في الدالة على فضل هذا الذكر كثيرة جدا وفي صحيح مسلم من حديث جابر ابن سمرة او سمرة بن جندب الشك مني قال النبي عليه الصلاة والسلام لان اقول سبحان الله - [00:06:04](#)

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس. ايها الاخوة تأملوا قليلا على ماذا تطلع الشمس؟ تطلع على دول عظمى وعلى ممالك كبرى. تطلع الشمس على كنوز تطلع الشمس على - [00:06:24](#)

فتن محبة للقلب تطلع الشمس على اه خضار تطلع الشمس على حدائق تطلع الشمس على نساء تطلع الشمس على قصور تطلع الشمس على اموال ومع ذلك كلها لو وضعتها في كفة لم تعادل عند الله عز وجل - [00:06:44](#)

هذه الكلمة التي او هذه الجملة المكونة من اربع كلمات. سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر. ضعتها في كفة وضع الدنيا كلها بكنوزها ومباهجها ومفاتها في كفة فسترجح بهذه الكلمات الاربعة. وانظر كم - [00:07:04](#)

طلوع الشمس وتقرب على اناس كثير. ويحرمون ان يقولوا هذا الدعاء والذكر. حتى تعلم ان الحرمان لا حد له ونعوذ بالله من ذلك والتوفيق ايضا لا حد له. تجد انسان يجلس في مصلاه بعد ان تطلع الشمس بعد ان - [00:07:24](#)

الفجر ويقرأ ما تيسر من الاذكار. ثم يوفق لان يقول مثل هذه الكلمة ما شاء الله ان يقولها. وان يقول سبحان الله وبحمده مئة مرة وان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة. فيحصل على اجور وثواب عظيم. لا يمكن لاحد منا - [00:07:44](#)

ان يقدره بالموازين الدنيوية. ولهذا ايها الاخوة كان السلف الصالح رضي الله عنهم يحرصون على الجلوس في مصلاهم بعد طلوع بعد صلاة الفجر من اجل ان يكون ذلك معيناً لهم على تحصيل فضائل هذه الاذكار - [00:08:04](#)

لان الانسان عادة اذا طلعت شمس غلب ما يضرب في مناكب الارض ويسعى في طلب الرزق. وبعض الناس لانه ويسهر سهر شديدا لا يحتمل ان يبقى بعد صلاة الفجر هذا ان قام الى الصلاة. فتجده فور ان يسلم الامام ينطلق الى فراشه - [00:08:24](#)

بينما لو بكر في النوم ثم جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل لحصل على ثواب عظيم سيجد بركته واثره على يومه ذاك. وهذا لا اقله من باب الكلام العاطفي كلا. بل هذا شيء معروف وسمعتنا من - [00:08:44](#)

بالناس شيئا عجيبا. اعرف احد الاخوة كان يحتمل في يومه اعمالا كثيرة. ويتعجب بعض من حوله من كثرة ما ينجز ومن كثرة ما يفعل. فسئل عن ذلك فقال والله ليس لدي كبير شيء. لكنني - [00:09:04](#)

استعينا على اثقال الحياة بان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله في اول نهاره. اقولها مئات المرات دون عد واجد من الله عز وجل العون والتوفيق. وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام عن هذه الجملة لا حول ولا قوة الا بالله - [00:09:24](#)

انها كنز من كنوز الجنة. لو قلنا للناس سيوزع في اليوم الاسبوع القادم كنز من كنوز الدنيا وليس من كنوز الجنة. كنز من كنوز الدنيا. اول واحد يجي للسوق ها سيعطى هذا الكنز. كم - [00:09:44](#)

تصور اقبال الناس على هذا السوق. سينامون بالليل عند السوق. ولا لا؟ حتى يحصلوا على ماذا؟ على كنز دنيوي سيموتون ركونة لكن كنوز الآخرة تعرض بايسر الاثمان. وبايسر الاعمال ومع ذلك تجد بعض الناس - [00:10:04](#)

فالكثير منهم لا يلتفتون اليها. ولا يكادون يعرفونها الا عند الشدة. الشدة التي يعود فيها حتى الكافر لربه ولهذا لا تتعجبوا ايها الاخوة

إذا رأيتم البركة تحل في أعمال كثير من الناس أو بعض الناس سواء في - 00:10:24

في امر دينه أو في دنياه. تجد هؤلاء فتش عن قلوبهم أو عن أعمالهم فستجد لديهم صلة قوية بالله. وتجد لهم علاقة متينة بذكر الله عز وجل. وخذوا هذا الشاهد في حياة النبي عليه الصلاة والسلام. ثبت في الصحيحين - 00:10:44

من حديث عائشة رضي الله عنها. ان النبي عليه الصلاة والسلام قدم عليه سبي بعد احدى الغزوات. وفي السبي تعرفون يوجد خدم ونساء يخدمون يباعن ويشترين. كما هو حال السبايا. فجاءت فاطمة ابنة - 00:11:04

النبي عليه الصلاة والسلام الى بيت ابيها. فطرقت بيت عائشة فلم تجده. فسألت او يعني سئلت فاطمة عن حاجتها فقالت انه بلغني انه قدم سبي على النبي صلى الله عليه وسلم فاردت النبي صلى الله عليه وسلم ان يخدمني خادما يعيد - 00:11:24

على اعباء البيت. فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت عائشة ذلك له عليه الصلاة والسلام. فجاء بابي هو وامي الى بيت فاطمة. فوجدها نائمة هي وزوجها علي ابن ابي طالب رضوان الله تعالى عليه - 00:11:44

جلس بينهما ووضع يده على صدر علي. ويده على يد ابنته الاخرى او على نحرها او على صدرها. المهم انه قال لهما مباشرة وقد علما حاجة فاطمة اولا ادلكما على خير من خادم؟ قلنا - 00:12:04

يعني هم يريدون خادم الرسول سيعطيهم خيرا من الخادم. قال اذا اويتما الى فراشكما فسيح الله ثلاثا وثلاثين. واحمد اداؤه ثلاثا وثلاثين وكبراه كم؟ اربعا وثلاثين. صارت مئة. اعاد النبي صلى الله عليه وسلم وقال فذلكما خير لكم - 00:12:24

خادم لكن من هو الذي يوقن بمثل هذا؟ من هو؟ الذي يوقن به من امتلأ قلبه يقينا بصدق ما اخبر به عليه الصلاة والسلام وطبقه بهذا الايمان ايمانا وتصديقا. وامامي عدد من الاخوة الفضلاء الذين يعملون في المهن - 00:12:44

لا اقول جربوا من باب التجربة كلا ولكن افعلوا وانظروا اثر ذلك عليكم. اذا اويتما الى فراشكم قبل ان نستقبل يوما جديدا اقرأوا هذا الذكر. واذا اصبحتم لا تستعجلوا في الانصراف الى فراشكم بعد صلاة الفجر. ابقوا ولو قليلا - 00:13:04

تيسر الى بعد طلوع الشمس فحسن ان لم يتيسر فقليل اذكروا الله سبحانه وهلموه كبروه اكثر من الحوقلة وانطلقوا وانظروا كيف ستحل عليكم البركات في اعمالكم. مع شرط الصدق والبيان - 00:13:24

قال عليه الصلاة والسلام وسبحان الله والحمد لله تملأن او تملأ ما بين السماوات والارض تملأها وماذا؟ ثوبا ورضا من الله عز وجل على قائلها وانظر ما بين السماء والارض كم؟ لو اردنا ان - 00:13:44

يعني ان صحت العبارة صاروخ او اي جرم. من الاجرام من اجل ان يصل الى السماء السابعة الاولى. كم المساحة هذي كم المسافة عفا؟ هذي في الطول من الارض الى السماء. ثم كم المساحة العرضية التي تملأ السماء؟ شي لا - 00:14:04

لا يحصيه الا الله عز وجل. فقط بهذه الكلمة او بهاتين الكلمتين نعم. لان الله يحب من عبده ان يذكره وقد قال فاذكروني اذكركم. واشكروني ولا تكفرون. وقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الحديث القدسي - 00:14:24

واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وهم الملائكة. انظر ايها المؤمن انظر الى كرمك شارك عند الله حينما تتلبس بذكر الله عز وجل. من هم اصحابك الذين حولك اذا ذكرت الله فيهم؟ والله لو كانوا من اتقى الناس - 00:14:44

في السماء اتقى لله عز وجل واطع واعبد. ملائكة الرحمن لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. قال والصلاة نور. صدق عليه الصلاة والسلام. هي نور في القلب. والمسلم قبل ان - 00:15:04

ينتقل من بيته او يشرع له حينما ينتقل من بيته الى المسجد ان يقرأ الدعاء الذي رواه الامام مسلم في الصحيح اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ومن امامي نورا ومن خلفي نورا ومن فوقني نورا. وعن يميني نورا وعن شمال

- 00:15:24

نورا ومن فوقني نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا. فانت تسأل الله عز وجل ان يحشركها في هذا النور قبل ان ترفع يديك وتقول الله اكبر. فاذا رفعت يديك ودخلت على ملك الملوك دون مواعيد - 00:15:44

مواعيد تطلبها او او تحتاج الى واسطات ولله المثل الاعلى حتى لا حسبك انك عبد لله. لا احد اكرم منك على وجه الارض لانك متى

ما اردت ان تدخل على ملك الملوك جل جلاله وتقدست اسماؤه ما هو الا ان ترفع يديك وتقول الله - [00:16:04](#)

الله اكبر فيرفع الحجاب. اطلب ما تشاء. اقبل بس على الله. لا تصلي وبدنك فقط هو الذي وقف. وقبلك قد ذهب في شعب الدنيا

واوديتها. لا ليس هذا مقام المؤمن الحق. ولا هو مقام المصلي الذي - [00:16:24](#)

نور الصلاة وبركتها. الصلاة تكون نورا لمن اقبل عليها. ولمن عرف مقامه بين يدي الله عز وجل فيها وعرف انه يطلب ويدعو من يقول

للشيء كن فيكون. وقف بين يدي من لا يستحق - [00:16:44](#)

حمدا الله جل وعلا وبين يدي من نواصي الخلق كلها بيده. مفاتيح الرزق كلها بيده. سبب بيده عز وجل الجنة والنار عنده سبحانه

وتعالى. هذه المعاني لو اننا استحضرنها واستشعرناها حينما نقف - [00:17:04](#)

بين يدي الله عز وجل والذي نفسي بيده ليكون للصلاة اثر علينا غير الاثر الذي نجده. ولتكون الصلاة بنا نورا ولحياتنا نورا. وسنجد

لهذا النور اثرا في في تبديد ظلمة الاساءة والمعصية التي نتلطخ بها بين - [00:17:24](#)

تلو اخرى وسنجد للصلاة ذلك الاثر الذي قال الله عز وجل فيه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر. قال بعض اهل

العلم ولذكر الله في الصلاة اكبر من ذكره سبحانه وتعالى خارجها - [00:17:44](#)

لان الانسان حينما يذكر الله في الصلاة فقد جمع مع الذكر عظمة الموقف وجلالته. قال او الصدقة برهان. برهان على ماذا؟ على

الايمان. لان المال حبيب للقلب وحب للنفس والنفس جبلت على حب المال. وتحبون المال حبا جما. فاذا اخرج الانسان ما له صدقة لله

فقد اعلن - [00:18:04](#)

عن صدق ايمانه وبرهن على صدق محبته لله عز وجل. لان الانسان لا يخرج المحبوب الا لما هو احب اليه فيه منه وهو الله سبحانه

وتعالى. قال والصبر ضياء. ولأحفظوا الفرق بين الضياء والنور. قال الله - [00:18:34](#)

تعالى عن الشمس والقمر وجعل القمر فيهن نورا. وجعل الشمس سراجا. تمام؟ وهل هناك اية فيها التصريح بان الشمس ضياء. في اي

سورة؟ يونس. يونس. يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا في سورة يونس. فما الفرق بين الضياء والنور؟ الضياء

يختلف عن النور - [00:18:54](#)

من جهة ان النور فيه اضاءة لكنها لا تتلبس بالحرارة. وهذا حال القمر. بينما الضياء هم فيه نور لكن يتلبس بحرارة. ولهذا سميت

الصلاة نورا والصبر ضياء لهذه العلة فمعنى الصبر انك تخالف مشتهى نفسك ومرادها فتأمر بطاعة تأمرها وتأطرها على العمل -

[00:19:24](#)

تنهى عن معصية فتحبس نفسك عن الفعل. وتصاب بمصيبة فتصبر على قضاء الله وقدره. فالصبر مخالف لمراد النفس ففيه ايش؟

حرارة. فيه صعوبة فيه تعب. فيه تعب. ولهذا سمي الصبر ضياء لما فيه من الحرام - [00:19:54](#)

قال عليه الصلاة والسلام بعد ذلك والقرآن حجة لك او عليك. وهذه قاعدة نبوية. القرآن حجة لك او عليك. والمعنى ان ما جاء به

القرآن ان امتثلته سواء كان في الاوامر والنواهي بفعلها بفعل - [00:20:14](#)

الاوامر وترك النواهي صار حجة لك وان عصيتها بحيث خالفت الامر او فعلت المنهي صار حجة عليك وتزيد الحجة وتقل بحسب

فعلك آآ بحسب آآ امتثالك او نقصه. وهذا ليس خاصا بالقرآن - [00:20:34](#)

اني وحدة بل المقصود علم الشريعة كلها. سواء ورد عليك قرآن اية قرآنية او حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام. فانظر يا عبد الله

لا يكن هذا القرآن الذي تقرأه او تسمعه حجة عليك يوم القيامة. فقد ثبت في صحيح مسلم من حديث - [00:20:54](#)

ابي امامة الباهلي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن يأتي يوم القيامة ها شفيعا لاصحابه تتقدمه البقرة وال

عمران. لكن متى يكون الانسان شفيعا لك؟ في الحياة الدنيا لو اراد واحد ايش؟ يشفع لك - [00:21:14](#)

او يكون متوجها لك في خدمتك. متى؟ اذا عرفك احبك لم تخالفه. اما ان تخالفه لن يكون شفيعا لك بل قد يشهد عليك. بل قد يشهد

عليك. فانظر قد يقول قائل كيف يصير القرآن حجة لي - [00:21:34](#)

والجواب عن ذلك دائما رب نفسك. على انك اذا ربي نفسك على انه متى ما امرك الله امر ان تقول مباشرة بلسان الحال والمقال سمعنا

واطعنا. واذا نهاك الله عز وجل عن شيء ان تربى نفسك على - 00:21:54

تركه والانتهاه عنه. احدهم كان يتعامل بالربا. كان يتعامل بالربا والعياذ بالله وهو من اعظم الذنوب. فسمع في صلاة التراويح قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين. فقال - 00:22:14

بقلبه سمعت واطعت يا رب وخرج من صلاة التراويح وعاهد الله عز وجل على الا يعود الى اي معاملة ربوية نحن يا كرام لو اننا ربينا انفسنا على هذا المبدأ ليس فقط مع هذه الجريمة الكبيرة والذنب العظيم الربا مع كل امن - 00:22:34

اقسم بعزة الله وجلالي لتكونن حياتنا مختلفة تماما. لكن ما الذي جعلنا يمر بنا احوال من الضيق والضنك ايوا يعني الكدر في حياتنا هو اننا كثيرا ما نتردد في بعض الاحيان اقصد يعني - 00:22:54

لنتردد في بعض المعاصي التي نتلبس بها فيجد الانسان منا نفسه يعني يهون على نفسه ماذا؟ فيقول يا رجال هذه ايش؟ معصية صغيرة هذه ليست كبيرة. الله غفور رحيم. قال بها بعض العلماء يبدأ يفتح على نفسه ايش؟ مخارج ليس - 00:23:14

لطلب التقوى بل ليبرر لنفسه الوقوع فيما هو فيه من خطأ. والله عز وجل يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم. ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل - 00:23:34

مبيناً. ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام في خاتمة هذا الحديث كل الناس يغدو كل الناس يغدو لكن ينقسم الناس الى قسمين مع هذا الغدو. فبائع نفسه فمعتقها او موبقها. والمعنى ان الناس ينقسمون - 00:23:54

اما من آآ منهم من يمضي في مرض الله سبحانه وتعالى وفعل طاعاته فهذا هو الذي اعتق نفسه من النار بفضل الله عز وجل واما ان يوبقها بفعل المحرمات والمعاصي. فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم ممن اعتق نفسه من النار - 00:24:14

بفضله تعالى اللهم انا نسألك ان تعتقنا وان تعتق رقاب والدينا وازواجنا وذرياتنا من النار. اللهم كما جمعتنا في بيت من بيوتك وفي روضة من رياض جنتك في الدنيا اللهم يا حي يا قيوم اجمعنا في الفردوس الاعلى على سرر متقابلين والحمد لله رب العالمين وصلى

الله وسلم - 00:24:34

وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:54